



روبايكيا ، حاجات قديمة للبيع !

بقلم رانف محمد الويشي

30 أكتوبر 2013

عماد رجب ، مناضل كل الوقفات وآخرها ميدان التحرير لمدة شهرين ، قبضوا إمبراح عليه بتهمة سرقة سيارة أثناء شراء حاجات تحت منزله !

إتجمعوا العشاق في سجن القلعة .. إتجمعوا العشاق في باب الخلق
والشمس غنوة من الزنازن طلعة .. ومصر غنوة مفرعة في الحلق
إتجمعوا العشاق بالزنازن .. مهما يطول السجن ، مهما القهر
مهما يزيد الفجر بالسجانة .. مين اللي يقدر ساعة يحبس مصر

* عماد رجب مناضل كبير ومتقف واعي من الطراز العالي ، فاهم اللعبة كويس بين العصابتين ، مسرحية الليلة الكبيرة كانت قد بدأت منذ أن ذهب الإخوان للتفاوض على الكعكة مع عمر سليمان في قصر العروبة خلال ثورة يناير ، دم الثوار كان لسه على الإسفلت ساخن ..
عماد من النوع الذي لا يجلس مع المشاهدين ليشاهد المسرحية ، لا يخدمه التصفيق الحاد في المسرح ، بل يفتح المغلق ليحاول الوصول إلى أصل الحكاية ..

طوال الـ 62 يوم لي في خيمة ميدان التحرير كنا معا ، شربنا المياه الساخنة بفعل حرارة الصيف ، أكلنا الطعام الذي لا يصلح إلا للدواجن ، فوجئنا في أحد ليالي سحور رمضان بأنه لا يوجد خبز في الخيمة ، نجحنا في الحصول على بعض الفتات في الزبالة المجاورة للخيمة ..

تحدثنا كثيرا في حلقات عن شهر العسل بين الإخوان والمجلس ، فإكر لما مدير المخابرات الأسبق قال عن طنطاوي أنه منعهم من الكلام في موضوع تخابر الإخوان مع الخارج .. سمع هس ! هنصور ! ، كلاكيت شهر عسل أول وآخر مرة !

كان الخزوق المغري بالفالزين يتم إعداده لهم ، والمغفلون جلسوا عليه وفرحوا بمنصب رئيس الدولة ، وقعوا في شر أعمالهم الخبيثة التي طالما غدرت بالثوار قبل وبعد الثورة ، لو كان فيهم رجل رشيد لأقنعهم بأن الكرسي قد تم تلغيمه في كل أركانه ، لو كان فيهم رجل سياسي لأقنعهم بالتركيز على البرلمان والعمل الخيري لمدة جيل كامل قادم لإعداد قاعدة شعبية عريضة ، ليس في مصر فقط ، بل في كل الوطن العربي ، لكن هم طالما بحثوا وراء القوة والثروة ، إحصد حنضلك يا مرشد العصابة ومن معك ، وليدفع المغرر بهم الثمن من دمائهم ، خلافة إخوانية وتمكين مع تأييد أمريكي ، كيف يجتمع التناقضان؟! لصوص لكن ظرفاء !!

تحدثنا أيضا يا عماد عن الآلام والمخاض وطريق الخلاص ، تحدثنا عن الليلة الكبيرة والعالم الكثيرة .. انتهى شهر العسل ليكون ظلما على مصر ، ضرب المجلس كرسي في الكلوب وطرد الإخوان في الشارع ، كان زواج مصلحة ، وكل منهما كان ينحني للعاصفة حتى تمر ، ويحمل خنجرا للطرف الآخر يخفيه وراء ظهره ..

* فين مصر وفين المصريون من كل ذلك؟! بكل أسف ، هم عبارة عن عفش هذا الزواج الغير شرعي بين العصابتين ، وهذا العفش أصبح الآن روبايبكيا ..

هذا العفش يا عماد هو الرجال والنساء اللي ماتت في رابعة والنهضة والميادين بعد أن غرر بهم الإخوان وتركوهم وجروا منهم في أول مواجهة ، هو الشباب اللي يموت في المتوسط لانعدام الأوكسجين في مصر ، هو الـ 18 مليون امرأة من المطلقات والعوانس والأرامل ، هو الـ 5 مليون طفل في الشوارع يموتون بالجوع والانتهاكات الجسدية ، هو الاقتصاد المدمر والقلب المكسور والكرامة الضائعة والشرف المعروض للبيع نظير كسرة خبز جافة .. روبايبكيا ، حاجات قديمة للبيع !

* لعبة سخيفة كانت بين عصابة من الطغاة متسترين بزى القديسين حكموا الناس بالبركة لمدة عام ولو امتد مستقبلهم لأوصلوها إلى محاكم تفتيش ، وطغاة آخرين في أيديهم مدافع يريدون الاستمرار في الحفاظ على مزاياهم في الجلوس فوق صدر مصر ، هذه المرة بالضرب على الوتر الوطني ، الحفاظ على الأمن القومي المصري !!!

كأن البلاد الأخرى ليس فيها أمن قومي ، فقط عند مصر المخروسة ، لا تناقش صفقات السلاح في البرلمان (كأن العالم الخارجي لا يعرف تفاصيل ما عندنا ، طيب ده كل السلاح اللي عندنا لا ننتجه بل دخل مصر شحاته وتسول ، وهو يعتبر خردة لو قارناه بما عند إسرائيل !) ، لا تناقش ميزانية الجيش (طبعاً حتى لا ينكشف حجم المرتبات والبدلات من رتبة العميد وطالع ، لأنه لا يصل إلى رتبة عميد بالخدمة إلا رجال الثقة ، وطز في التخين المحترف أقل من ذلك ، حتى لو كان عبقرى !) ، لا أحد يتدخل في آلاف الشركات المدنية اللي يديرها الجيش والمنتشرة في طول البلاد وعرضها تحت أسماء وواجهات متخفية (25 % من الناتج القومي المصري) ، وزير الدفاع بتاعى وأنا حر فيه ، رئيس الجمهورية مالوش دعوة ! إنت مالك إنت !..

طيب ليه يا جماعة كل ده !!!؟ ، دواعي الأمن القومي يا مغفل ! .. مطلوب من الشعب أن يكون قطعانا لا تفكر ، إذا رأيت البلد تنهب على مدى سنوات من أصحاب البيادات وممن حولهم من الأعراب فلا تفتح فمك .. إذا رأيت البنيان الجسدي للضابط منتقها لعدم التدريب وعقله أكثر انتفاخاً لعدم التحصيل والتنقيف فاخرس وأعطى له تعظيم سلام .. روبايبكيا ، حاجات قديمة للبيع !

* رئيس العصابة الأول ، " القرداتي " نسي ملايين الناس اللي خرجت في 30 يونيو ، ويتمسك الآن بما حدث من مذابح في رابعة العدوية والنهضة ، نسي هيئته وطريقة كلامه التي كانت مسخرة وفضيحة نخجل منها ، نسي أيامه السوداء في عام خراب على مصر وشعبها ، نسي رئيس وزرائه الأهطل ووزير إعلامه المراهق ، وطوابير السولار ، ومحاصرة الدستورية ، والإنتاج الإعلامي ، وشهداء الاتحادية وبورسعيد ، ونائبه العام اللي منظره كان عامل زى الخواجه الـ ..

رئيس العصابة الثاني ، " الممثل الموهوب " ينسى جرائمه في رابعة والنهضة ، ويرفع من صوت المذباح على الأغاني الوطنية لتبنيج الناس بالبنج المخابراتي ، أعطينا في العضل لو سمحت حقنة " تسلم الأيادي " من عيار 120 مم .. يا باشا الحقن خلصت من السوق ودلوقت في منها لبوس فقط من عيار 5 بوصة لأن عيار بوصة ونص كان موجود بس إتضح إن مفعوله ضعيف .. " الشعب هو اللي طلع في الشوارع وأنا خدامه " .. طيب حد فاكر أغنية : " تنقطع أيدي لو امتدت على مصري "؟! .. صفا ! إنتباه ! تفنيس ! لبوس ! إسترح ! إنصراف !

اللي ماتوا في مصر دول مصريين يا عماد ، إختلافنا معهم لا يكون بالقتل بل بالكلمة ، لا يوجد في العالم حشد يضم عشرات الألوف من الناس وتضرب عليه بالمليان .. هذا فشل خطير على المستويين الأمني والعسكري وسيقيم شرخاً من صلب بين الجيش وفئة ليست قليلة من الشعب لسنوات قادمة ، الضباط عندنا مطلوب تأهيلهم من جديد لأنهم تخرجوا من معاهدهم وهم على ثقة بأنهم أسياد البلد .. روبايبكيا ، حاجات قديمة للبيع !

* يا عماد ثورة 25 يناير أفسد جمالها العصابة ومرشدهم ، ولو انحازوا للثوار لكانت مصر حاجة تانية خالص دلوقتي ، كنا ساعتها حشرنا مجلس مبارك في زاوية ، وقد كاد ذلك أن يتم ، لولا رقصة الإخوان الحيزبونية مع المجلس ، كانت كسيده طاعنة ترقص إستربتيز ، فكلما خلعت قطعة ، ساءت فواحشها وطفحت !!

ثورة 30 يونيه أفسد روعتها المجلس وممثله الموهوب ، ولو كانوا سابوا الشعب في حاله بدون مدافع ودم ، كنا دلوقتي معانا حجتنا أمام عصابة الإخوان ، كنا قدرنا نقول لهم : " الملايين اللي طردت الطاغية مبارك ولم تصبر عليه ستة أشهر ، هي نفس الملايين اللي طردت مرسى وترفض أن تصبر ثلاث سنوات أخرى في مهزلة " ..

مذابح رابعة جاءت هدية لعصابة الإخوان يا عماد ، بل جعلوا ما حدث هناك شعارا لهم ، ملايين 30 يونيه أسقطت العصابة وكشفتهم ، ليه يا أيها الممثل تعطيهم تلك الحجة التي يمدعون بها الآن قطاعا عريضا من الشباب ، هم يراوغون الآن ولا يذكرن ملايين 30 يونيه أبدا ، بل يركزون على عواطف الشعب في الدماء التي سالت ، وطبعا في طيات حديثهم يضعون كلمة " شرعية " ..

لو كان يا أفندي فيه عشرات الأجانب في هذا الحشد ، هل كنت تقدر تضرب بهذا المنظر البشع؟! لا طبعا ما كنتش أقدر .. ليه ما كنتش تقدر يا بطل؟! لأن دمهم غالى!!

طيب خليني أسأل السؤال بطريقة مختلفة ، لو كانت فيه طائرة مصرية مدنية خطفها إرهابيون ومليانة بالمندنيين من كل الجنسيات ، كنت تقدر تحررها بهذا الأسلوب الفاشل؟! طبعا ما كنتش تقدر ، لأن دمهم غالى .. روبايبكيا ، حاجات قديمة للبيع !

وصف بشارة الخورى الطغاة في أبيات رائعة صادمة عارية من كل المساحيق :
هبطوا الجحيم فردهم بوابها *** إذا خاف من إبليسهم إبليسها

* الناس في الشوارع يا عماد بترفع صور " الممثل الموهوب " في أماكن كثيرة ، فرعون جديد يجرى صناعته على قدم وساق ، والناس تعشق جلادها ..
يا عماد الناس تعبانة قوى وتتعلق في قشة ، عايزين يعطوا فرصة لأي حد فيه ولو بصيص أمل ، هم لا يعلمون أنهم يستجبرون بالنار من الرمءاء ..

جيش الالكترونيات التابع للباشا الهوليودي أعلنها طوارئ في كل مكان ، تربية إيديا وحيات عنيا ، كل مواقع التواصل الاجتماعي تم احتلالها لترويج المنتج الجديد الذي نزل إلى السوق بعد وصوله إلى الشاطئ قادما من السباحة في دم شعبه ، منتج جديد اسمه المنقذ أحيانا ، وبديل عبد الناصر أحيانا أخرى ، تنبه الجهاز الأمني للممثل الموهوب إلى أن جمهور السادات غضبان ، أضافوا صورته بجانب صورة عبد الناصر لضم جماهيره إلى الزفة ! تصور أن يجتمع الشيء وضده وبينهما الممثل الموهوب ، كأنك تشاهد فيلما منزوع الصوت من أفلام عبد السلام النابلسي للمرة الأولى .. روبايبكيا ، حاجات قديمة للبيع !

* كان هناك البرادعى صاحب أول حجر في الماء الراكد في عام 2010 ، كان " الممثل الموهوب " ساعتها أحد أهم أركان النظام البائد ، كان يحمي رقبة مبارك من كل مكروه ، كانت مهمته هي عد أنفاس الضباط في كل الوحدات ، أه لو زاد العدد عند أي ضابط ! سيصبح تحت المراقبة فورا ، بالكثير سيصبروا عليه لرتبة عقيد وبالسلامة يا بابا روح بيتك ! أنفاسك دى مش أنفاسك ، دول يا حبيبي زايدين واحدة ، الله يرحم محرم فؤاد !

البرادعى وضع نفسه في خدمة مصر أكثر من مرة منذ ثورة يناير ، كان الظروف صعبة للغاية يا عماد ، منذ أحداث مجلس الوزراء ومحمد محمود وماسبيرو والعباسية وحتى الاتحادية ، إنت كنت هناك وعارف التفاصيل أكثر منى ، قال يا

جماعة أنا موجود ، كان فين الممثل الموهوب " ساعتها؟! ، كان صاحب فكرة " كشف العذرية " التي أهانت نساء مصر وبناتها ..

إستخدم " الممثل الموهوب " البرادعى كنائب للرئيس عشان شعبيته الكبيرة لأنه كان ناوى على المذبحة اللي جرت في رابعة والنهضة .. البرادعى فاهم وعارف كويس أوى الأعيب المجلس التي لا تنتهي ، ترك ليهم الجمل بما حمل وغادر مصر .. عليهم وحدهم أن يتحملوا ثمن تلك الدماء المصرية أمام الله والشعب والتاريخ ..

كان طبيعي أن " الممثل الموهوب " سيورط البرادعى بعد ذلك في المحاكم ليسقط صورته أمام الشعب ، حجرة كبيرة لابد من إزاحتها من طريقه ، عشان الكعكة ترجع تانى لحضن المجلس .. روبايبكيا ، حاجات قديمة للبيع !

* فاكرا يا عماد لما كنا نناقش العملية العسكرية الفاشلة بتاعت اقتحام رابعة والنهضة ، كان الفشل متعدد وعلى أكثر من صعيد :

1- فشل عسكري لأن هناك أعداد ضحايا كبيرة جدا ، وده كان شيء مؤكد مسبقا ، ورغم ذلك أقدموا على تلك المجزرة ..
2- ضياع الهدف والنسيج القوميين ، فقد ذبحت فصيلا كبيرا من الشعب بأسلوب بربرى يشبه أساليب العصور الوسطى ..
3- تحميل ميزانية الدولة - المنهارة أصلا - بمزيد من الإنفاق ، فلا بد أن تقوم بتأمين القوات الأمنية - بشقيها الشرطي والعسكري - داخل المدن لمواجهة عمليات الثأر التي سيقوم بها الطرف الآخر ، وهو أسوأ أنواع التأمين وأكثره إنفاقا ولا يحقق أي نتيجة ..

4- تعريض الاقتصاد المصري لأفدح الخسائر ، فهو - أي الاقتصاد المصري - غير منتج ويمكن أن نسميه " اقتصاد المكسحين " لأنه يعتمد على عنصرين من صنع الطبيعة : السياحة والقناة ، تكفى عملية إرهابية يقودها شخص واحد في أتوبيس يحمل سائحين ليشل هذا القطاع لشهور طويلة ، أو يكفى صاروخ كاتوشا على بعد 40 كم من القناة يدخل في سفينة نفط في منطقة ضيقة ، سيموت الإرهابي حينها مع سره ، وساعتها مش هتعرف مين وراء ذلك ، إسرائيل ولا غيرها ..

الكارثة أن " الممثل الموهوب " يا عماد فاكرا إن هذا الاقتحام الدموي لميدان رابعة وميدان النهضة يعتبر نصرا عسكريا يجب إضافته إلى ملفه العسكري الخالي أصلا من الأعمال المميزة ..
طبعاً كان لابد من الكذب بإدعاء وجود أعداد قتلى من الضباط والجنود عشان الناس تصدق إن المعتصمين كانوا مسلحين .. مفيش حد هيراجع ورانا ، الصحة تبعنا ، والميتين هنلبسهم زى عسكري عشان التصوير ، والسلاح الخردة عندنا منه ياما .. روبايبكيا ، حاجات قديمة للبيع !

* آه يا عماد يا كبير ، وآه يا مصر .. طاردتني الدموع بعد أن قرأت خبر اعتقالك بتهمة السرقة ، كنت أفود سيارتي هنا في ميزورى بعد دقائق من قراءتي الخبر ، حاولت السيطرة على مشاعري حتى أتمكن من القيادة بسلام ..

يختارون لك تهمة تقتلك مرتين يا عماد وأنت الثائر البطل ، سرقة سيارات !! تماما كما جاءت مباحث الآداب للجيران يوما تجمع معلومات عن زوجتي ..

طيب مش إنت عامل فيها قومي وبطل ، إدفع بقى يا جميل .. إنت دفعت وتدفع وستدفع ، وأنا دفعت تعذيبا عاريا على يد الحرس الخاص لحسنى مبارك وفى داخل مسكنه وتسع عمليات جراحية وتلاه إشراف أمريكي على تعذيبى مع طفلي القاصر فى لاظوغلى بصورة وحشية ، وربما سأدفع حياتي لو استمر لساني يكشف ما حدث لى ولطفلي كنتيجة لتأمر بين النظامين هنا وهناك ..

يا عماد أنت أكبر من سجانك ، كدت أن تموت من ارتفاع السكر عليك فى الميدان وأنت ابن الثلاثين ، كان ذلك فى اليوم التالي لمذابح رابعة والنهضة وبعد أن تلقيت تهديدا بالقتل من أشقائك الإخوانية لو تراءيت لهم .. واحدة من نفحات العصابتين بعد أن قسموا البلد إلى نصفين منذ يناير 2011 ، الآن يقسمون كل عائلة إلى عدة أجزاء ، كله جاى تحت

خرافة الملوخية ، مولد وصحبه غايب يا عماد .. روبابيكيا ، حاجات قديمة للبيع !

* حتى بعد أن غادرت أنا الميدان في 24 أغسطس 2013 كنت أنت ما زلت هناك ، تشرب نفس المياه وتأكل نفس الطعام .. دفعتني ظروف حظر التجول يوما في الأسبوع الأول من سبتمبر أن أبيت ليلتي في الميدان ، كان فاضل أيام لى للعودة إلى أمريكا ، كانت هناك خمس من الخيام بالميدان ، وجدتك في داخل واحدة منها .. ليلتها يا عماد مضى الليل بطيئا ثقيلًا ، لم نم أنا وأنت ، بلطجية الداخلية المنتشرون بيننا تحت شعار " ثوار " رموا بالقرب من الخيام قنابل مسيلة للدموع ..

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى *** بصبح وما الإصباح منك بأمثل

بيت من الشعر لـ امرؤ القيس رددته في تلك الليلة وأنا أنظر إليك وفي يدك سيجارة بعد الأخرى ، كنت تحترق معها في صمت ، كان يكفي ما نحن فيه من حصار للميدان بالمدركات وقلة الطعام .. قبل الفجر وبعد أن فاض بك الكيل شاهدتك وأنت تحاول الاشتباك مع بلطجية الداخلية ، ربما فعلتها معهم في تلك الليلة بسببي لحرصك على توفير ولو ساعة من نوم لى ، كنت أشفق عليك في فجر هذا اليوم من بلطجية الداخلية ، لكنك لم تتردد ..

فاكر يا عماد !! كانوا يلعبون مؤخراتنا كي نحشد في الميدان قبل وبعد 30 يونيو .. هاهم كسبوا ، إذن جاء وقت قطع الأيدي ، هناك بالرصاص والمدركات وهنا بقنابل الغاز داخل الخيام التي بها رفاق الأمس الذين أنقذوا رقاب الممثل الموهوب ومجلسه ! .. روبابيكيا ، حاجات قديمة للبيع !

* أه يا مصر ، عصابتين إغتصوكى يا صبية ! يا عماد إنت وراء قضبانك في مصر تحارب العصابتين ، وأطفالك البنات الثلاثة في انتظارك بالجيزة ، وأنا وراء قضبانى الزجاجية في أمريكا أحاول محاسبة شيخ المنصر الذي يحرك العصابتين بريموت كنترول في يده وأولادي الثلاثة في انتظارى بميزورى ، شيخ المنصر الذي أشرف على تعذيبى وطفلى القاصر في مسكن الطاغية البائد ولاطوغلى .. يا عماد إنت - والمخلصون في مصر معك - عبارة عن شمعة تحترق في هدوء من أجل إنارة المستقبل لمصر لإخراجها من نفق مظلم !

فاكر يا عماد يوم الجمعة 23 أغسطس ، كانت الأعداد في الميدان قد قلت جدا ، ربما وصلت إلى مائة من الثوار ، كان الميدان مطوقا بالمدركات لحمايته من هجوم إخواني ، هكذا قالوا لنا .. يومها كانت نصف مدافع المدركات موجهة للقادم إلى الميدان ، ونصفها الثاني في وضع عكسي للمتواجد في الميدان ، رفيق الأمس ! كانت فضيحة على المكشوف ، كنت أحاول يومها من وسط الميدان أن أخذ بهدوء صورة لهذا المنظر البديع ، للأسف سبقتي وليد ورفع صوته عند الضباط معترضا على ما يجرى ، تنبهوا لما أنا مقدم عليه وفشلت في أخذ الصورة ، كانوا أسرع منى وعدلوا من موقفهم بعد أوامر الضباط لهم .. روبابيكيا ، حاجات قديمة للبيع ! روبايبكيا ، قلوب كثير بتضيع ! روبايبكيا ، وخلصت المواضيع !

رائف محمد الويشى

سانت لويس - ميزورى - أمريكا

elwisheer@yahoo.com

تابع مقالات سابقة لكاتب المقال على مدونته " ثوار مصر " وعنوانها كما يلي :

www.thowarmisr.com